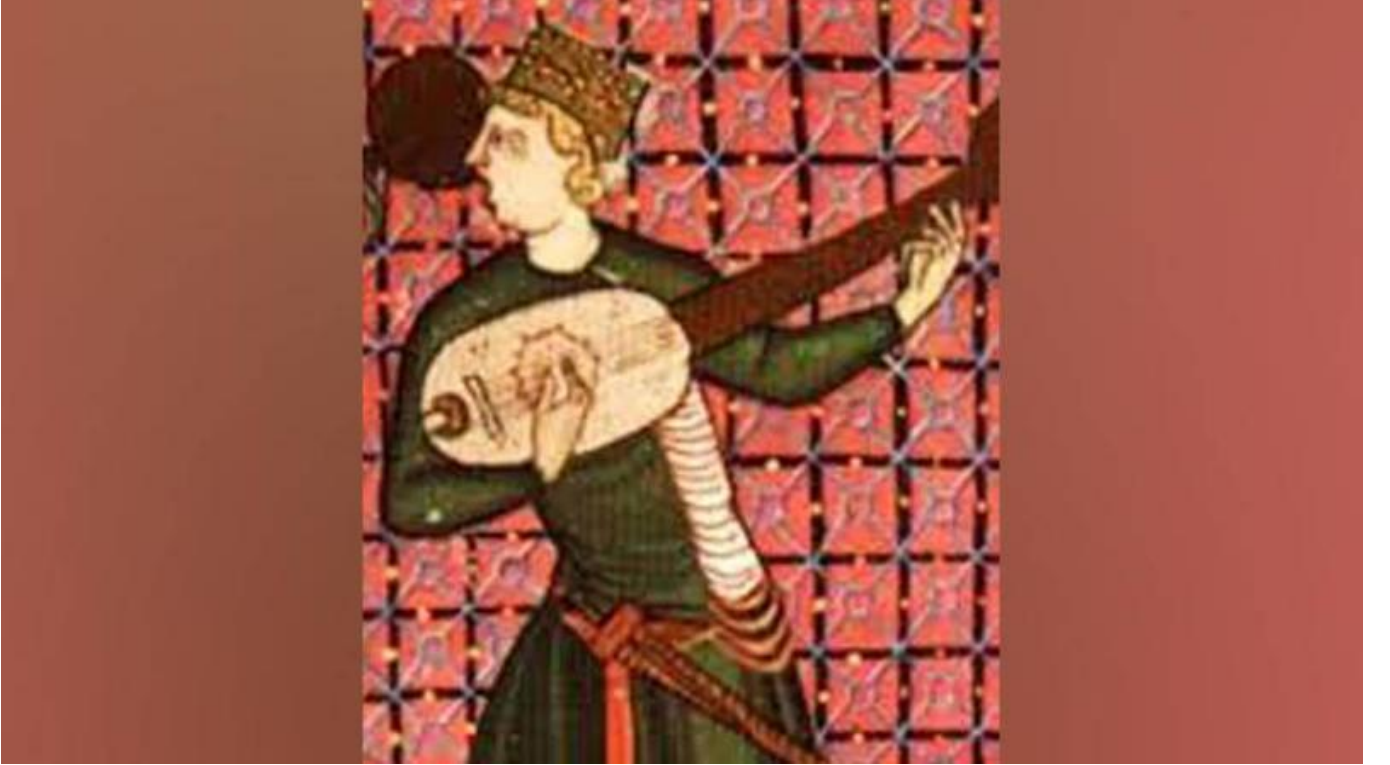


بين الملموس والمحسوس



سيمفونية قلم: إيمان الهاشمي

صرّح العلماء بأن الطفل الذي يتعلّم أكثر من لغةٍ قبل سن الخامسة، تتغيّر هيكلته دماغه وبالتالي قدراته في استنباط الحاسة السادسة، كما أكدوا أن «الحالة النفسية» ترتدي «الحلّة النفسية» في الوجوه المبتسمة دون العابسة، ولذلك أقرّ الواقع بأن الصحة الفعلية لجميع الحواس تتعطلّ بسبب الظلم أو القهر أو الكتمان أو الانحباس، أو الحرمان أو مزارع فقدان أو القلق أو الحيرة، أو حتى الحقد أو الحسد أو الغل أو الغيرة، أو بسبب خيبات الأمل أو انكسار خاطر أو بُعد المَرَام، أو ربما كثرة الذنوب والمعاصي أو التساهل مع الحرام. وأحياناً قد تتعطل لأسباب جميلة، كشدة العشق أو وهج الهيام أو بهجة الغرام، وسواء كان السبب إيجابياً أو سلبياً، تبقى نتيجة الفحص الخاص بالتعطل غير معروفة طبيّاً، وإن كانت أغلب النتائج معروفة ومحسوسة قلبياً، وهنا يأتي دور الموسيقى التي تفسر كل شيء، دون أن تبوح بأي شيء!

تبقى الحقيقة أنه ثمة حقائق لا تحتاج إلى طبيب أو دكتور، ولا إلى عالم أو محلل أو بروفييسور، حيث عُرف الموسيقى والشاعر والمغني أو «الحكواتي» قديماً باسم «التروبادور»، وهو اسم يدل على كل فنان متجوّل عاش في أوروبا أثناء

العصور الوسطى، وكان يجوب الشوارع الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، ليقدم عروضاً شعرية غنائية من ألحانه في وسط الساحات العامة، مقابل حفنة من المال أو طبق من الطعام أو بعض الاحتياجات المهمة، فقد كانوا يتفقون معه للمشاركة في حفلات الملوك والولائم، وذلك في سبيل التسلية والترفيه والمتعة بشكل ملائم

وهكذا ختم الفنان الفرنسي جيروت ريكز هذه الرسالة، ليكون آخر ملحنٍ من هذه السلالة! حيث صنع ختاماً فاعراً لنهاية عصر الغناء في البلاط، ولعل هذا ما أنقذ أعماله من الضياع أو الاختلاط، أو الانجراف أو الانخراط أو تكاثف الأغلاط.

استناداً إلى أن الإنسان لا يكتفي إلا بالحقيقة الملموسة، وينبذ بكل شدة كافة الأدلة المحسوسة! لا تزال ثقافة ريكز نابضة بالجمال إلى يومنا هذا، لأنه آمن بالأخلاق النبيلة وكفر بالاضطهاد والأذى، فأصبح مثلاً رائعاً به يُحتذى، لتتغير حوله القلوب كالشذا، وتحوم الروح قربه وتتغذى، رغم تكالب الجهود الشريرة لدفن تاريخه نبذةً نبذة، والتي نجحت للأسف في إخفاء جثته، ولكنها لم ولن تنجح في ردم قصته

الاسم: جيروت

التاريخ:

سنة 1292 – 1230

الجنسية: فرنسي

النشاط: موسيقي

من أعماله: تواضع، خسارة، توبة